

ألوان الدماء في عيون المجتمع

مقالات تنمية - المقالات الإسلامية 020

تفاءلت الآمال واستبشرت بعد صحوة الضمير الإنساني في مختلف المجتمعات العربية والإسلامية والصديقة تجاه قضية الطفل (ريان المغربي) الذي كان ضحية ذلك البئر المشؤوم المحفور بقصد تقديم الخدمة فمال ليصبح مسرحاً للجريمة التي استهدفت براءة الطفل، فتحرّك الضمير القابع بين رماد الأيام وكشف عن ذلك التعاطف الذي زيّنه الإعلام وتوحّدت عليه الأمم ليعلن عن الفطرة السليمة التي ينبغي أن تكون حاضرة في مثل هذه المحن والابتلاءات.

إن مأساة الطفل المغربي (رحمه الله تعالى) وجعله من طيور الجنة فضح ازدواجية النفوس البشرية تجاه القضايا الابتلائية ولا سيما التي تتعلق بالأطفال وبراءتهم، فالطفل طفل سواء في المغرب أم في غيره، والدماء لا ألوان لها في حقيقتها ولكن الناس ينظرون إليها وكأن بعضها أحمر وبعضها أبيض لا تؤثر إراقتها على النفوس ولا تثير صحوة الضمير؛ بل ينظر كثير من الناس إلى مصارع الأطفال بتلذذ كما في تصاعد نشوة الانتصار عند إطلاق الصواريخ العربية على أطفال اليمن وهم يتمزقون إلى أشلاء مقطعة من دون أن تتزلزل عروش الضمائر البنفسجية التي تتربّع على أركان القرار الهمجى الانتقامي.

إن دماء أطفال اليمن ليست بأقلّ حمرة من باقي الدماء التي يتراقص لها الإعلام وتتغنى بحقوقها المنظمات الدولية التي تدّعي الحيادية السمراء بعد أن أخذت تنظر بعين واحدة فلا ترى غير ما تحبّ أن ترى ولا تسمع إلا الأصوات التي تناسب سمعها وذوقها الرمادي، فاختلطت على السفهاء المواقف فتصوّروا فعلاً أن هناك من يبكي من أجل الإنسانية حينما اشتدت الساعات على ريان المكسور.

ومن هنا أشبعت النفوس عبر قناة اللاوعي بكثير من التجاذبات التي تعكس الألوان البيضاء الخضراء وتضمير السواد والحمراء؛ لينخدع صوت البراءة ويختلط الأمر على العامة بعد أن قدّم الإعلام نموذجاً حياً عن الأكثرية التي كانت وما تزال تتظاهر بالإنسانية وهي منها براء بعد أن رضيت بأن تنظر إلى الدماء من زوايا مختلفة فتشابه الأمر عليهم فتصوّروا أن دماء أبناء اليمن بيضاء لا قيمة لها ودماء غيرهم حمراء تفور فتهيج الضمائر لتتحرر والإعلام ليتزيّن والأقلام لتوثق ويجتمع كل ذلك ليعترفوا أن أبناء المجتمع ما يزالون يعانون من أمراض النفاق فكان نصيبهم العور والحول.